رسول الله ﷺ علمني

بشرح المهندس علاء حامد

ملخص

المحاضرة الرابعة عشر

ملخص 14

قصص الرحمة

الــقــصــــة الأولـــى:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: بينا رجل يمشي ،فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ،ثم خرج ، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملأ خفّه ثم أمسكه بفيه ، ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له.

قال النبى صلى الله عليه وسلم: أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار ، يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش ، فنزعت له بموقها ، فغفُر لها.

1. نلحظ رحمة الله عزوجل بكل من الرجل والمرأة نحن لا نعلم ذنب الرجل ولكن ذنب المرأة البغاء ذنب كبير وغفره الله لها وهذا دال على رحمة الله عزوجل.
2. الإنسان يرى كمال خلق الله للإنسان فانظر لهذا الكلب عندما اشتد به العطش ظل يطوف حول البئر وهو عاجز عن الشرب منه وأما الإنسان فكرمه الله وجعل فى خلقته مرونة عالية ولن تجد مخلوق من مخلوقات الله فيه كمال فى الهيئة مثل الإنسان فالإنسان يتفكر فى إكرام الله له بالخلقة أولا ثم العقل.
3. النظر لأهل البلاء وإن كانوا كلباً يذكر الإنسان بفضل الله عليه وبنعمته عليه،انظر لهذا الرجل عندما نظر للكلب شعر بمدى فضل الله عليه أنه كان منذ قليل شديد الظمأ فسقى الكلب فحتى وإن نظر الإنسان لحيوان مبتلى فينبغى أن يستشعر نعمة الله عليه فما بالك لو نظرت لإنسان مبتلى ؟!
4. الله عزوجل هو الهادى وكما يقولون الحاجة أم الإختراع فما تجد إنسان يتعثر فى شىء إلا وييسر الله له فكرة وما زال الإنسان يلهمه الله فكرة تلو الفكرة إلى أن تتيسر أموره

5. غفر الله لهذا الرجل لأنه تكلف تكلفاً كبيراً لكى يجلب الماء للكلب فصمم على أن يسقى القلب فتوصل لفكرة شاقة وصعبة على النفس لا يستطيع أحد أن يقبل بوضع حذاءه فى فمه والإنسان بفطرته يتقزز من ذلك فضلا عن أن يمسكها بشدة ويعصرها بأسنانه ليظل متمسك بها ثم ينزل للبئر ويأتى بالماء ثم يتسلق البئر كله مرة أخرى ويسقى القلب ثم يلبسها بعد ذلك كل ذلك من أجل كلب تحمل مجموع هذه الأفعال جعلت العمل كبير عند الله وإلا فكلنا نسقى الطيور بوضع الماء لها ولكن الفكرة ليست فى صورة العمل بل بقدر الجهد الذى بذلته للوصل للعمل فممكن أن تكون هناك صورة للعمل كبيرة وصورة صغيرة ولكن الصورة الصغيرة تأخذ درجة أكبر لأن الصغيرة بُذل فيها مجهود أكبر مثل نوح أفضل من يونس عليه السلام رغم أن يونس آمن معه أضعاف ما آمن مع نوح.
6. غفر الله لهذه المرأة البغى لأنها سقت كلبًا عند التركيز نجد أن هذه المرأة تكلفت جهد أكبر بكثير من الرجل كما أنها لم تكن ظمآنة فكان الدافع عندها أقل ، أما الرجل فكان الدافع عنده شديد وهنا نقول أنه كلما كان الدافع للطاعة أقل كلما كان الأجر أعلى والدافع الذى حمل هذه المرأة رحمة كبيرة فى قلبها دفعتها لذلك والراحمون يرحمهم الرحمن ولما كانت الرحمة فى قلبها كبيرة لهذه الدرجة رُحمت رحمة عظيمة حتى شملت ذنباً عظيماً مثل البغاء.
7. هذا حال الرجل وحال المرأة عندما سقوا كلباً فكيف بمن سقى إنساناً ؟كيف بمن كسى عرياناً ؟ وإذا كان هذا حال وأجر من سقى الكلب فكيف بمن بنى البئر ؟! لاشك أجره كبير.
8. كم من ذنب أدخل صاحبه الجنة قد يكون فى قلب هذه المرأة كم انكسار كبير واحتقار لنفسها مما جعلها تسعى لتكفير ذنبها فلعل كسرة هذا القلب خففت ذنب البغاء

هل المسلم يُكفر بإرتكاب الكبائر؟

المسلم لا يكفر بإرتكاب الكبائر وهذه مرأة بغى زنت وغفر الله لها ومعناه أنها لم تكفر فالزنا والقتل ليس كفر ولا يخرجون أصحابهم من الملة ،وما اختلف فيه العلماء على الذى يخرج من الملة أربعة أشياء وهم (ترك الصلاة/ترك الحج/ترك الصيام/ترك الزكاة) ماعدا ذلك لا يوجد خلاف فى المسائل الأخرى وهذا يرد على الخوارج الذين يكفرون الناس بإرتكابهم الكبائر.

القصة الثانية:

كان رجلٌ يُسرِفُ على نفسِه ،لمَّا حضره الموتُ قال لبنيه : إذا أنا متُّ فأحرِقوني ثمَّ اطحَنوني، ثمَّ ذروني في الرِّيحِ ، فواللهِ لئن قدَر اللهُ عليَّ ليُعذِّبُني عذابًا ما عذَّبه أحدًا، فلمَّا مات فُعِل به ذلك ، فأمر اللهُ الأرضَ فقال: اجمعي ما فيك ففعلتْ، فإذا هو قائمٌ فقال ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال: خشيْتُك يا ربِّ، أو قال: مخافتُك، فغفَر له.

1. هذا الرجل غلب عليه الخوف الشديد من الله لدرجة أنه أمر أولاده بحرقه حتى يصبح رماد ثم يرموا نصفه فى البر والبحر وكان يعتقد بذلك أنه إذا فعل ذلك لا يقدر عليه الله فجمعه الله وهو على ذلك قدير وهذا يرشدنا لفضل الخوف من الله والخوف نجاة من العذاب قال رسول الله صلى الله عليه «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة» فخوف هذا الرجل مع شدة ذنوبه كان سبب فى مغفرة الله له .

2. الكلمة الذى قالها الرجل كلمة كفرية ولكنه لم يكفر لأنه قالها وهو جاهل وهنا نقول أن أهل السنة يضعون قاعدة عظيمة وهى العذر بالجهل وأنه مقبول فى كل مسائل الدين فى الأحكام وفى الإعتقاد فهذا الرجل جهل بمسألة إعتقادية وغفر الله له وهذا يجعلنا نحترس من التكفير حتى لو رأينا أحد يقول مدد وينذر للمقبورين فلا نتسرع ونحكم لأننا لا نكفر إلا من يعلم الكفر ويختاره.
3. نتعلم عظم قدرة الله عزوجل وأنه جمع الرجل وهى مسألة متوقفة على العلم والقدرة فالله يعلم كل أجزاءه أين ذهبت وهو قدير على جمعها فإذا كان هذا الرجل جمعه الله من البر والبحر فكيف بذنبك الذى فى الخلوات ؟ الله الذى جمع هذا الرجل سيجمع كل فعل فعلته يوم القيامة.
4. فى الحديث بيان أثر جهل الأب على أبناءه لأنه قال كلمة كفرية ولم ينكر عليه أحد منهم لأنهم لا يعلمون مثلة وفى رواية أخرى قال لهم أى أب كنت لكم لكى يستعطفهم لينفذوا وصيته فقالوا خير أب وهنا نقول الأب الحسن ليس الذى يهتم بالأكل والشرب فقط أين الدين والقرآن هناك فرق بين التربية والرعاية فالرعاية توفير أكل وشرب والتربية الاهتمام بالعبادات والدين والطاعات والعقائد .
5. نقول لو وصى إنسان بوصية جائرة فيجب على من حوله أن ينكروا عليه ولا ينفذوها.

القصة الثالثة:

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ كانَ علَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ منه وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فأيِسَ منها، فأتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا، قدْ أَيِسَ مِن

رَاحِلَتِهِ، فَبيْنَا هو كَذلكَ إِذَا هو بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فأخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ».

1. بيان سعة رحمة الله عزوجل وأنه يفرح بتوبة عبده وهذا دليل على عظم رحمته ومن سعة رحمة الله أنه يحب أن يرى أثر هذه الصفة فى عباده فإذا تاب العبد رحمه الله فإن الله يفرح لأنها ظهرت آثار هذه الصفة والرحمة أحب إلى الله من العذاب والله سبحانه يحب التوابين ويبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل ،لو نتذكر قاتل المائه نفس يجعلنا نتذكر عظم رحمة الله ويجعل الإنسان حريص على التوبة ومسارع لها.
2. العذر بالخطأ لأن هذا الرجل غلبت عليه مشاعره فأخطأ من شدة الفرح فقال كلمة كفرية فلا يكفر بها لأنه قالها فى وقت غلبت عليه مشاعره .
3. سعة رحمة الله ولطف الله بهذا العبد كيف عادت إليه هذه الناقة لأن المكان ليس بيتها والدواب تعرف بيتها لكن هذا المكان لم يكن بيتها فالذى أعادها هو الله فنرى لطفه ورحمته فهذه رحمته فى الدنيا فكيف برحمته بالناس يوم القيامة.
4. إثبات صفة الفرح لله عزوجل وهذا الحديث يثبت هذه الصفة لله وطريقة أهل السنة فى التعامل مع صفات الله أن نثبتها كما جاءت عليه ولا نتدخل فى الكيفية فالفرح هو الفرح واليد هى اليد ولكن ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ولكن لا تحاول أن تشبه أو تكيف أو تمثل وتأكد أن الصفة فى كمال الله أحق منها فى كمال المخلوق أهل البدع يضطربون فيقولون أننا أثبتنا الصفة فكأننا شبهناها الله بخلقه وهذا خطأ لا يلزم منه التشبيه فيلجأون للتأويل فيحملوها على معنى آخر بخلاف أهل السنة يثبتون الصفة ولا

يتكلمون فى الكيفية ،أما أهل البدع فيحتاجون للتأويل وبذلك وقعوا فى التشبيه فأضطروا إلى التأويل بخلاف أهل السنة.

الـــقـــصـــة الـــرابـــعـــة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللَّهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يَتَقَاضَى، قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ وَتَجَاوَزْ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا. قَالَ اللَّهُ: قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ".

1. إذا أتاك ملك الموت وسألك هل عملت من خير قط ماذا سيكون جوابك ؟ فيجب أن تعد لهذا السؤال جواباً إما أن يكون لك عمل صالح فتقول كنت أفعل كذا وكذا فتنجوا وإما لن تجد ما تقول فيكون هلاكك ونهايتك.
2. النبى بيتحدث عن عظم رحمة الله بهذا العبد ولكن يجب أن تعلم أن هذا لا يحدث كل مرة فالجزاء من جنس العمل وليس هذا معناه أن تتكل على هذا الأمر وإلا فهناك أحاديث أخرى مثل امرأة دخلت النار فى هرة/ النار أقرب من أحدكم من شراك نعله فهذه أعظم صخرة معنوية سوف تقابلها فى حياتك وأنت تتكلم مع ملك الموت ويسألك أى خير عملت ؟
3. هذا الرجل كبر عمله عند الله وذلك لأنه يظهر من حاله ندم شديد على ما فعل بدليل أنه لا يذكر شيء برغم أنه تصدق فى حياته بملايين الجنيهات وهذا دليل على أنه مستعظم ذنوبه ولا ينساها والعكس نسى كل حسناته وهذه قاعدة كلما صغر الذنب فى عينك

كبر عند الله وكلما كبر الذنب فى عينك صغر عند الله وهذا الرجل جمع بين الاثنين وهذا يذكرنا بقصة الرجل الذى قاله عنه النبى (سيدخل الآن رجل من أهل الجنة) ، ودخل صحابي ، وتكرر ذلك ثانية ثم تكرر للمرة الثالثة. ، فأراد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن يعرف ما الذي يتميز به هذا الرجل ولهذا فقد طلب منه أن يقيم معه في منزله ثلاثة أيام ، وأوجد لذلك عذرا). وسمح له الرجل بأن يقيم معه. ولاحظ عبد الله بأن الرجل لم يفعل شيئا غير اعتيادي ، فهو لم يصم طوال الوقت وكان ينام جزءا من الليل ويصلى في الجزء الآخر وهكذا. ، ولهذا فقد أخبره عبد الله بعد مرور ثلاثة أيام بالسبب الحقيقي لطلبه بأن يقيم معه وسأله عن السبب وراء كونه من أهل الجنة. فلم يذكر الرجل رضي الله عنه شيئا ، لكن بعد وهلة قال : إني كل ليلة قبل خلودي للنوم أعفو عمن ظلمني ، وأتخلص من أية ضغينة أحملها في قلبي تجاه أي أحد".

4. إذا كان هذا حال المال مع الرجل ليس بصالح فكيف الحال مع الرجل الصالح فى المال الصالح ؟ وإن كان هذا فضل إنظاره فما بالك بمن يتصدق لما ذكر الله آية ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ تركها الله مفتوحة لأن الإنسان لن يستطيع تخيل الأجر الكبير.
5. إذا أردت أن يعاملك الله بشيء فسل نفسك هل أعامل الناس بهذا الشيء أم لا ؟!

القصة الخامسة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن رَجُلًا قالَ: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، وإنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ: مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ».

1. الذي أدخل الطائع النار عدة أمور منها :
   - الجرأة على الله عزوجل والذى زاد الموضوع أنه حلف على الله فكلمة يتألى بمعنى يحلف.
   - أنه تقول على الله بغير علم وهذا يقع فيه ناس كثير لا تجزم لأحد بجنة ولا بنار إلا بمن جاء فيهم الدليل وهذا هو معتقد أهل السنة والتقول على الله بغير علم كبيرة ويدخل تحتها الفتوى بغير علم.
   - أنه حجر واسعاً فالله رحمته كبيرة جدا كما رأينا فى القصص وإن من أبغض الأشياء عند الله أن يحجر أحد هذه الرحمة لأنها من أوسع أبواب الله عزوجل.
2. هذا الشخص جمعت فى شخصيته الإستعلاء بالطاعة وهى آفة المتلزمين الإستعلاء بالدين وهذا خطأ شديد المفروض أن الدين يزيد الإنسان تواضعاً ورحمة وشفقة على الناس قال الله عزوجل ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

فمن الملاحظ أنه كان عنده كبر ولا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر والآخر كان لديه إنكسار وندم فكان أفضل من المستعلى بطاعته لذلك قال أحد السلف يقول:

لَأَنْ أبيت نائمًا، وأصبح نادمًا، أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا.

3. نتعلم أن نخاف من سوء الخاتمة مهما طال عملك الصالح لأن سوء الخاتمة قد يأتيك بسبب مرض فى قلبك دفين لا يعلمه إلا الله فيظهره فى آخر لحظة مثل إبليس وغيره.

لا تنسونا ووالدينا والأهل من خالص دعواتكم.